المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 10-02-2007 العـــدد : 1943
الصفحـات : 14 المسلسل : 12

ملف صحفي

السعودية وروسيا بين زيارتين

بوتين في الرياض:

العلاقات السعودية ـ الروسية بين زيارتين

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 10-02-2007 العـــدد : 1943
الصفحـات : 14 المسلسل : 12

المملكة دعمت انضمام روسيا لمنظمة المؤتمر الإســـــلامـــــي

د. ماجد بن عبدالعزيز التركي
مستشار وباحث في الشؤون الروسية
دكتوراه الدولة في العلوم السياسية - جامعة موسكو
- معد الملف -

يعتبر التطور الكبير في العلاقات السعودية - الروسية ثمرة من ثمرات مبادرات الملك عبدالله بن عبدالعزيز السياسية التي استهدفت تعزيز شراكات المملكة الاقتصادية والتجارية مع مختلف دول العالم، وفتح آفاق علاقات المملكة الخارجية على محيط دولي أرحب. وقد كانت زيارة خادم الحرمين الشريفين لموسكو في سبتمبر عام ٢٠٠٣م علامة فارقة في تاريخ العلاقات بين البلدين. فقد تمخضت تلك الزيارة عن سلسلة من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية.

ففي المجال السياسي: اتفق الجانبان على التعاون الوثيق من أجل تحقيق السلام العادل والثابت في الشرق الأوسط بناءً على قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الأرقام ٢٤٢ و٣٣٨ و١٣٩٧هـ، ومبدأ «الأرض مقابل السلام»، ومبادرة السلام العربية التي اعتمدتها قمة بيروت، بالإضافة إلى «خارطة الطريق»، كما أكد الجانبان حق الفلسطينيين في إقامة دولة مستقلة ذات سيادة عاصمتها القدس الشرقية، وأيضاً تؤكد كل من روسيا والمملكة العربية السعودية، بشدة وباستمرار، على أهمية الحفاظ على استقلال العراق، ووحدة أراضيه. كما دعا الجانبان إلى تقوية دور منظمة الأمم المتحدة في حل القضية العراقية. كذلك أكد الجانبان تصميمهما على مكافحة الإرهاب وفقاً لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، والجهود الجماعية التي تشكل أداة فعالة للتصدي للإرهاب واجتثاثه من جذوره.

في المجال الاقتصادي: وقع الجانبان اتفاقيات بين الحكومتين للتعاون في مجال النفط والغاز، ومذكرة تفاهم للتعاون العلمي والتقني بين مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية وأكاديمية العلوم الروسية، ومذكرة تفاهم للتعاون في مجال الرياضة بين اللجنة الحكومية للرياضة والتربية البدنية في روسيا الاتحادية والرئاسة العامة لرعاية الشباب في المملكة العربية السعودية، ومذكرة تفاهم بين غرفة التجارة والصناعة الروسية ومجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية. كما اتفق الطرفان على متابعة العمل لتطوير قاعدة ثانونية للعلاقات الثنائية، وذلك عن طريق إبرام المزيد من الاتفاقيات في المستقبل، ومن بينها اتفاقية حول التنسيق بين موسكو والرياض في استخراج النفط وسعر بيعه.

وتمثل أحد المواضيع الرئيسية في المحادثات مع الوفد السعودي في مناقشة «مبادرة الغاز» التي طرحها الملك عبدالله بن عبدالعزيز، والتي تشتمل على مجموعة كبيرة من المشاريع الهادفة إلى تطوير قطاع الغاز، وتجهيز حقول الغاز في المملكة العربية السعودية، وبناء خطوط أنابيب الغاز، واستخدام الغاز لتحلية المياه، وبناء محطات تعمل بالغاز لتوليد الكهرباء، هذا فضلاً عن تنفيذ عدد من المشاريع البتروكيماوية، وتقدر قيمة هذه المجموعة من المشاريع بـ ٢٠ - ٢٥ مليار

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 10-02-2007 العـــدد : 1943
الصفحـات : 15 المسلسل : 12

دولار.

لقد ترجمت هذه الاتفاقيات على المستويين السياسي والاقتصادي، فقد دعم الجانب الروسي المبادرة السعودية لحل النزاع الشرق أوسطي المطروحة في قمة بيروت لجامعة الدول العربية في آذار/ مارس ٢٠٠٢م، والتي تقتضي وجود دولتين معترف بهما دولياً، هما فلسطين وإسرائيل. كما أن موقف موسكو تجاه القضية الفلسطينية هو إيجابي، إذ تتفهم عدالة المطالب العربية.

كما كانت المملكة العربية السعودية من أول الدول التي أيدت المبادرة الروسية لانضمامها إلى «منظمة المؤتمر الإسلامي»، وذلك بتوفيرها الدعم الحاسم لاتخاذ قرار إيجابي في هذا الشأن، فبفضل هذا الدعم السعودي، للمرة الأولى شاركت روسيا بصفة مراقب في أعمال الدورة الاستثنائية للمظمة، التي عقدت في مكة المكرمة في ٧ - ٨ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥م.

كما أن المملكة العربية السعودية التي أصبحت في نوفمبر ٢٠٠٥م عضواً في منظمة التجارة العالمية، تدعم باستمرار رغبة روسيا الانضمام إلى تلك المنظمة.

أما فيما يتعلق بتنسيق الإجراءات لمكافحة الإرهاب الدولي، فقد أظهرت روسيا اهتماماً بهذا المجال، بشكل خاص من خلال مشاركتها في المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي عقد في الرياض في مطلع فبراير ٢٠٠٥م بمبادرة من المملكة العربية السعودية، كما تم في مايو ٢٠٠٥م في موسكو تنظيم المؤتمر الدولي السعودي - الروسي المشترك «الإسلام - دين السلام»، وذلك برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ومشاركة المركز الإسلامي للسلام في روسيا، ووزارة الخارجية الروسية.

وفي المجال الاقتصادي: منذ زيارة الملك عبدالله إلى موسكو ظهرت عدة لجان اقتصادية سعودية - روسية مشتركة، وكذلك مجلس الأعمال السعودي - الروسي، الذي بالاعتماد عليه ينمي البلدان اتصالاتهما التجارية المثمرة. وبحسب المصادر الرسمية لوزارة التخطيط والشؤون الاقتصادية السعودية، فإنه في بداية عام ٢٠٠٥م بلغ حجم تبادل البضائع بين المملكة وروسيا ٩٩٢ مليون ريال. وأهم المنتجات المصدرة من المملكة إلى روسيا الأخشاب والمنتجات الخشبية، وكذلك الفحم الخشبي، ومعدات الصناعات الورقية والمعدنية. وبدورها استوردت المملكة العربية السعودية من روسيا الشعير، والمصنوعات النحاسية والحديدية، وكذلك المنتجات الفولاذية المصنعة أو النصف مصنعة، ووفقاً للمصادر الرسمية للهيئة السعودية العليا للاستثمار، فقد تم في المملكة تنفيذ خمسة مشاريع سعودية - روسية مشتركة، اثنان منها في المجال الصناعي، والثلاثة الأخرى في مجالات غير صناعية.

زيارة بوتين إلى المملكة:

تعتبر زيارة الرئيس بوتين للمملكة غداً الأحد أول زيارة لرئيس روسي للمملكة في تاريخ العلاقات بين البلدين والتي يزيد عمرها عن ثمانين عاماً، وتعد الزيارة «زيارة رد» للزيارة التي قام بها إلى موسكو الملك عبدالله بن عبدالعزيز ٢ - ٤ سبتمبر ٢٠٠٣م، والتي وضعت الأساس للشراكة الإستراتيجية بين البلدين، وساعدت على تقدم العلاقات السعودية الروسية في المجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية.

ومن المتوقع في المحادثات السعودية - الروسية التي ستجري في الرياض أن تتم مناقشة المواقف المشتركة تجاه قضايا العالم المعاصر. كما سيمثل الوضع في الشرق الأوسط، وجهود الحفاظ على وحدة العراق، وكذلك القضية الفلسطينية بنوداً مهمة على طاولة القمة السعودية - الروسية.

زيارة الملك عبدالله لموسكو عام 2003م دشنت المرحلة الجديدة في العلاقات السعودية - الروسية

وفي المجال الاقتصادي: في إطار زيارة بوتين في ١١ - ١٢ فبراير إلى المملكة العربية السعودية سيعقد المنتدى الاقتصادي للأوساط التجارية الروسي - السعودي. ولكن المؤسف هو حقيقة أن مستوى العلاقات الروسية - السعودية في حدودها الدنيا، وينطبق ذلك على مجال السياسة والعلاقات الثنائية، وكذلك على الاتصالات الاقتصادية بين البلدين، ويدرك المسؤولون في العاصمتين الروسية والسعودية أهمية تنمية العلاقات بين البلدين نظراً لدور ومكانة كل من روسيا والمملكة العربية السعودية في العلاقات الدولية والإقليمية. وقد تشكل زيارة بوتين إلى المملكة العربية السعودية «دفعة قوية»، إذ سيرافق الرئيس بوتين في هذه الزيارة وفد كبير من الخبراء الاقتصاديين، ورجال الأعمال. ويؤمل أن تؤدي المفاوضات التي سيجريها هذا الوفد، الذي من المفترض أن يضم وزيري التنمية الاقتصادية والتجارة، والموارد الطبيعية، مع نظرائهم السعوديين إلى تطوير وتعزيز العلاقات والاتصالات الثنائية. وستترجم إحدى الخطوات المهمة في هذا المجال بتوقيع اتفاقية إلغاء الازدواج الضريبي في مجال التجارة المتبادلة. كما سيتم التوقيع على اتفاقية في مجال النفط، يأمل الطرفان أنها ستخدم ارتفاع أسعار النفط، وبالتالي زيادة الدخل القومي للبلدين.

التفاعل الثقافي والتعاون في مجال التعليم العالي والتقني

يمكن لكل من المملكة العربية السعودية وروسيا التعاون في المجالات الثقافة التالية:

- في مجال المتاحف وحماية الآثار التاريخية والثقافية.
- تبادل زيارات وفود الخبراء، ونتائج الأبحاث بين مراكز البحث العلمي في البلدين.
- القيام بالأبحاث العلمية المشتركة مع الجانب الروسي في مجال استخراج النفط، وصناعة المشتقات النفطية، وخاصة إنتاج الهيدروكوربونات ومواد الحفظ.
- التعاون في مجال التعليم العالي والمهني من خلال تبادل الأخصائيين العلميين، والباحثين، والمدرسين، والطلاب، وطلاب الدراسات العليا، والمتخصصين في مجال التعليم، وكذلك تبادل المطبوعات والمنشورات الأكاديمية، والمعلومات، وتنظيم الندوات العلمية المشتركة في مختلف الجوانب التقنية، والمشاركة في الأبحاث والدراسات في إطار مجموعات البحث المشتركة على أساس التعامل المتبادل، وكذلك تقديم الجانب الروسي المنح الدراسية الحكومية للطلاب السعوديين للحصول على التعليم المنهي العالي في مؤسسات التعليم الروسية.
- سيسعى الجانبان إلى مشاركة المؤسسات السعودية والروسية في معارض الكتاب، الحكومية والدولية، التي ينظمها كل منهما.
- اتفق الجانبان على دراسة إمكانية إبرام اتفاقية بين الوزارات المختصة في البلدين من أجل تبادل الطلاب والمدرسين.